

التربية الأخلاقية من منظور إميل دوركهايم

أ.م.د نسرین خليل حسين

كلية التربية – الجامعة المستنصرية

” دوركهايم “ ، والمبحث الثاني: كان محور حديثنا عن العناصر الأساسية التي تكون التربية الأخلاقية ، أما المبحث الثالث: مدار الحديث عن المدرسة ودورها الفعال في التربية الأخلاقية. الكلمات المفتاحية : فلسفة ، التربية ، الأخلاق ، إميل ، دوركهايم .

Moral Education from the Perspective of Émile Durkheim

Abstract:

In addition to Émile Durkheim's fame in the field of sociology, he is one of France's most prominent educational philosophers. He left a mark on the history of French educational philosophy, both through his professional career in the field of education and through his educational books, most notably "Moral Education" and "Education and Society." Therefore, we must view his educational works as reflecting an important phase in the history of contemporary educational thought.

المخلص:

يُعد "إميل دوركهايم" -بالإضافة الى شهرته في مجال علم الاجتماع- واحداً من كبار فلاسفة التربية في فرنسا، وأستطاع أن يترك بصمة في تاريخ فلسفة التربية الفرنسية ، عبر مسيرته المهنية في مجال التربية والتعليم ، وايضاً من خلال كتب التربية ومن أهمها كتاب " التربية الأخلاقية " ، " التربية والمجتمع " ، لذلك يجب علينا ان ننظر الى أعماله التربوية بأنها تعبر عن مرحلة مهمة في تاريخ الفكر التربوي المعاصر.

وكان لـ " دوركهايم " الفضل على التفكير الأخلاقي والتربية الاخلاقية وبيّن دور المهم للتربية الأخلاقية في تنظيم المجتمع وتحقيق البناء الاجتماعي ، وأن المجتمع لا يستقيم إلا بالتربية الأخلاقية وهذا الطرح هو الذي استرعى انتباهنا ومنه كان موضوع بحثنا. وللوصول للهدف سار البحث على النحو التالي :-

مقدمة: وكانت تضم تعريف التربية وهدفها، ثم المبحث الأول: نستعرض فيه الظاهرة الخلقية من منظور

والرد يكون حسب دوركهايم بأن التربية "تعمل على التأثير في الجوانب التالية عند الاطفال:-

- ١- الحالات الفيزيائية والعقلية التي يراها المجتمع ضرورية بالنسبة لأي فرد من أفراد
 - ٢- بعض الحالات الفيزيائية والعقلية الخاصة بالفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها الأطفال هي أيضاً ضرورية بالنسبة للأفراد الذي ينتمون إلى الجماعة (دوركهايم، ١٩٩٦، صفحة ٦٨)
- وعلى هذا الاساس عرف دوركهايم التربية بأنها "الفعل الذي يُمارس من الاجيال الراشدة على الأجيال التي لم ترشد بعد من أجل الحياة الاجتماعية ، وهي تعمل على خلق مجموعة من الحالات الجسمية والعقلية والأخلاقية عند الطفل وتنميتها، وهي الحالات التي يتطلبها المجتمع بوصفه كلاً متكاملًا والتي يقتضيها الوسط الاجتماعي الخاص الذي يعيش فيه الطفل" (دوركهايم، ١٩٩٦، صفحة ٦٧).
- ويمكن القول من خلال التعريف المذكور أعلاه بأن التربية تقوم في إطار اجتماعي، لذلك تكمن وظيفة التربية الأساسية على حد قول دوركهايم هي "التحقيق عملية التنشئة الاجتماعية المنهجية للأجيال الجديدة" (دوركهايم، ١٩٩٦، صفحة ٧)

Durkheim had the merit of moral thinking and moral education, and he showed the important role of moral education in organizing society and achieving social structure, and that society cannot be straightened without moral education. This approach is what caught our attention and from it became the subject of our research. To reach the goal, the research proceeded as follows: Introduction, which included a definition of education and its goal. Then, the first section reviewed the moral phenomenon from Durkheim's perspective. The second section focused on the basic elements that constitute moral education. The third section focused on the school and its effective role in moral education.

Keywords: Philosophy, Education, Ethics, Emile, Durkheim.

المقدمة:

قبل أن ندخل في التربية الاخلاقية على دوركهايم لابد لنا أن نعرف ما هو تعريف التربية وهدفها عند دوركهايم، ويرى أن تعريف التربية يشترط وحدة ثلاث مكونات أساسية لا يمكن الفصل بينهما وهي " أن يكون هنالك جيل من الصغار، جيل من الراشدين ، هو وهناك تأثير يمارسه الراشدين على الصغار" (دوركهايم، ١٩٩٦، صفحة ٦٣).

وهنا سؤال مهم وجود ما طبيعة هذا التأثير الذي يمارسه الراشدين على الصغار.

إذن هدف التربية عند دوركهايم هو السعي الى تحويل التربية بوصفها عملية سيكولوجية الى وصفها عملية اجتماعية.

وبما أن هدف التربية ووظيفتها هو اجتماعي فلا بد للدولة أن يكون لها دور مهم والعمل على " إطلاق المبادي الأساسية، وتعليمها في المدارس وإيقاظها في نفوس الأطفال ومن ثم ايلاء هذه المبادئ الاحترام الذي يجدر بها في كل مكان". (دوركهايم، ١٩٩٦، صفحة ٧٩)

و أيضاً يجب على الدولة أن تعمل من أجل المصلحة العامة "تترك المجال لإنشاء مدارس أخرى غير هذه التي تخضع لمسؤوليتها بشكل مباشر، ولكن لا يجب وفي أي حال من الأحوال أن تكون بعيدة عما يجري في إطار هذه المدارس بل يجب أن تبقى خاضعة لرقابتها" (دوركهايم، ١٩٩٦، الصفحات ٧٩-٨٠)

والدولة تستطيع إن تجعل العملية التربوية في غاية السهولة وذلك عندما تجعل المدارس في خدمة الأطفال. إذن يمكن القول إن دوركهايم جعل وظيفة التربية الأساسية والدرجة الأولى تكمن في تحقيق تكييف الطفل مع الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه ولا يكون بعيد عن مجتمعه ويؤثر فيه بشكل ايجابي.

المبحث الأول:

الظاهرة الخلقية من منظور دوركهايم

ووصل دوركهايم الى نتيجة اساسية وهي التربية هي علم اجتماعي وذلك على مستوى المنهج في النظرية والتطبيق .

وعليه نقد دوركهايم مفهوم التربية التقليدية الذي يركز على الجانب الفردي في التربية، وهو مفهوم الذي تبناه اسلافه والذي تجده عند كانت (Kant)، وهيربارت (Herbart)، جون ستورات مل وسبنسر.

وقام بجعل التربية شيئاً اجتماعياً بالدرجة الأولى وقال التربية هي الوسيلة التي يعتمد عليها في إعداد الأطفال وفقاً للشروط الاساسية الخاصة بوجوده" (دوركهايم، ١٩٩٦، صفحة ١٨)

الكفاءات المتنوعة التي يتطلبها الحياة الاجتماعية باللغة التعقيد لا يمكنها أن تسجل في بنية الإنسان الفطرية. الاولى، ولا يمكن لهذه الكفاءات أن تتحول من جيل إلى آخر عبر الوراثة. بل يتم هذا التحويل عن طريق التربية.

إذ يجب على التربية عبر فنواتها المختلفة جداً أن تعمل على تكوين الكائن الاجتماعي وغرسه في بنية الكائن الجديد الفردي والاجتماعي الذي يولد لتوه. وتلك هي مهمة التربية ووظيفتها.

تتحكم في تطور المجتمعات من حيث عاداتها وطباعتها
وسننها الأخلاقية (ابراهيم، الاخلاق والمجتمع،
١٩٦٦، صفحة ٤٤).

ومن خلال حديثنا عن مفهوم الاخلاق عند دوركهيم
بشكل مختصر يمكن القول إن الظاهرة الخلقية هي
مجرد " وقائع اجتماعية تقبل الوصف والتحليل
 والتصنيف، وذهبوا إلى أن لكل شعب من الشعوب
 اخلاقه الخاصة التي عملت على تحديدها ظروف
 اجتماعية متعددة (ابراهيم، الاخلاق والمجتمع،
١٩٦٦، صفحة ٧٨) "

والظاهرة الخلقية يمكن التعرف على أسبابها
بالرجوع إلى الظروف الاجتماعية التي أحاطت بهذا
المجتمع أو ذلك في هذه الحقبة التاريخية أو تلك، وهي
ظاهرة نوعية تحتل في صميم الحياة الجمعية مكانه
خاصه لما لها من سلطة وإلزام و قدسية (ابراهيم،
 الاخلاق والمجتمع، ١٩٦٦، صفحة ٧٨).

إذن فالظاهرة الخلقية تظهر لنا من خلال إطار
اجتماعي يتمثل في تلك القواعد أو الالتزامات التي
يتعين على الفرد ان يحدد سلوكه بمقتضاها. فالأخلاق
اذن ليست إلا مجموعة من القواعد الخلقية علينا أن
نلتزم بها وأن لا نخرج عليها" (اسماعيل، ١٩٧٥،
صفحة ١٤٨).

الأخلاق لدى دوركهيم لا تتمثل من مجموعة أفكار
نظرية على حسب ما يضعها الفيلسوف او ما توافقه
وجهه نظره الفلسفية وكأنه يضع قوانين أخلاقية تحكم
الإنسانية في كل زمان ومكان بل الأخلاق عنده هي "
دراسة وضعية لتلك القوى الخارجية التي تعمل عملها
في سلوك الناس في هذه البيئة المعينة أو تلك ، وفي هذا
العصر المعين أو ذاك" (ابراهيم، دون سنه، صفحة ٧٩)
وقدر دوركهيم بأن منهج الأخلاق "لم يعد منهجاً
استنباطياً أو حدسياً أو تأملياً نظرياً، أصبح منهجاً كمياً
استقرائياً يقوم على الملاحظة والإحصاء وغير ذلك من
المنهج العلمية والموضوعية الدقيقة (ابراهيم، دون سنه،
صفحة ٧٩) "

و وضع دوركهيم الأخلاق على أسس علمية ونظر إلى
الواقع الاخلاقية على أنها ظواهر واقعية مثلها مثل
الثقل والصدأ والمنهج المتبع في دراسة الواقع الخلقى هو
المنهج الموضوعي هو سيتجه نحو المظاهر الخارجية
"متمثلة في العادات والنظم و التشريعات وما إلى ذلك من
وقائع يمكن اعتبارها بمثابة المرآة التي تنعكس على
صفحتها شتى مظاهر الحياة الخلقية" (ابراهيم،
 الاخلاق والمجتمع، ١٩٦٦، صفحة ٤٣).

والأخلاق الوضعية تقوم بدراسة علمية للمعايير
الأخلاقية السائدة في كل مجتمع من المجتمعات وهي
من ثم لا ترمي "إلا إلى الكشف عن القوانين العامة التي

والاخلاق (دراسة نقدية من زاوية علم الاجتماع) ،
١٩٧٥ ، صفحة ١٥٢).

وقرر دوركهائم أنه لا يمكن أن تكون ثمة أخلاق بدون مجتمع وأن حياة الجماعة هي " التي تخلق الإلزام الخلقي ، وهي التي تجعل للنشاط الأخلاقي غاية يهدف إليها " (ابراهيم ، الاخلاق والمجتمع ، ١٩٦٦ ، صفحة ٦٨)

وأيضاً أعتبر دوركهائم الضمير الجمعي هو واهب للقيم النفعية من حيث ضرورتها "واعرض عن ذلك القول باشتقاق القيم عن الذات الفردية حيث أن القيم في رأيه لا تكون موضوعيه وعامة إلا إذا اعتبرناها في ذاتها قيمة جمعية " (اسماعيل ، إميل دوركهائم (مؤسس علم الاجتماع المحاصر نظرياً وتطبيقياً) ، ١٩٧٦ ، صفحة ٢٩٢)

ومعنى ذلك أن القيمة الخلقية هي غاية كل فعل خلقي جمعي وليس فردي ولا يعد أي سلوك فردي خالص سلوكاً أخلاقياً وقال دوركهائم " إن الفعل الخلقي ذاته مجهول لتحقيق غاية جمعية إذ اننا إذا ما اعتبرناه هادفاً لتحقيق غايات فردية ، فسوف يفقد هذا الفعل الخلقي قيمته الخلقية " (اسماعيل ، قضايا علم الاخلاق (دراسة نقدية من زاوية علم الاجتماع) ، ١٩٧٥ ، صفحة ١٥١)

وبذلك فإن الظاهرة الخلقية لديها مظهرين مختلفين ينبغي التمييز بينهما وهي المظهر الموضوعي ، والمظهر الذاتي فلكل جماعة معينة اخلاقها المميزة تمييزاً دقيقاً ، ولكل شعب قواعده الخلقية الخاصة التي تسوده في فترة محددة من تاريخه وباسم هذه القواعد السائدة تصدر المحاكم أحكامها ويصوغ الرأي العام معاييره ، فهنا إذن بناء على ما يفرزه الواقع ثمة أخلاقاً مشتركة وعامة تربط بين الناس في رابطة جمعية (دوركهائم .، ١٩٦٦ ، صفحة ٧٣).

وعلى ذلك سوف تتغير القيم من حين إلى آخر طبقاً لتغيير اتجاهات الرأي العام او المجتمع ، فالقيم الأخلاقية عند دوركهائم هي " قيم وقتية من حيث انها صدى لذلك الصوت الجمعي العظيم الذي يحددها بنعمة خاصة في ضمائرنا ومشاعرنا (اسماعيل ، إميل دوركهائم (مؤسس علم الاجتماع المحاصر نظرياً وتطبيقياً) ، ١٩٧٦ ، صفحة ٢٩٤)"

والمجتمع لن يصل إلى أوج تطوره وتقدمه إلا اذا قام على خلق قيم ومثل عليا والتي عدّها دوركهائم الأسس الوجودية التي يستند عليها المجتمع لذلك اعتبر الضمير الجمعي هو مصدر للقيم و" مهبط القواعد الخلقية ، التي يخلقها وابتدعها كما يحفظها وينقلها إلى الآخرين عن طريق التربية " (اسماعيل ، قضايا علم

وأكد دوركهايم على ضرورة التضامن الاجتماعي فإنه سيصبح أساساً للنظام الأخلاقي لأن التضامن يجعل الإنسان يحسب حساب الغير، ويوجه أفعاله على أساس شيء آخر غير الدوافع الفردية والانانية، اذن فالتضامن الاجتماعي هو دعامة الاخلاق في المجمع والذي ينتج عنه عملياته تقسيم العمل وقال في هذا الامر "إن ما يجعل لتقسيم العمل قيمة أخلاقية هو أنه يعيد إلى الفرد شعوره بالافتقار الى المجتمع والاعتماد عليه وما دام تقسيم العمل أصبح المصدر الأعلى للتماسك أو التضامن الاجتماعي، فإنه لا بد أن يصبح في الوقت نفسه دعامة النظام الاخلاقي (دوركهايم إ.، في تقسيم العمل الاجتماعي، ١٩٨٢، صفحة ٤٥٠).

والسلطة السياسية من وجهة نظر دوركهايم ضرورية من أجل تنظيم المجتمع في طور التعقيد، فالسلطة السياسية "ليست حاضرة بوصفها مؤسسة مختصة إلا داخل مجتمعات معقدة، تلك التي انخرطت في عملية تقسيم العمل الاجتماعي" (روتو، ٢٠١٥، صفحة ١٢٣).

وهذا لا يحدث إلا في حالة جعل التربية والتعليم من ضمن نطاق الدولة ومن أولويات اهتمامهم وليس فعلاً يقوم به الأفراد على حسب قناعاتهم وميولهم ورغباتهم الشخصية وبالتالي فإن أول ما يجب أن تقوم به الدولة

والضمير الجمعي لا يتحقق إلا بوجود "وعي جمعي" والذي يتشكل من « التمثيلات الجماعية والمثل والقيم و المشاعر المشتركة بين أفراد ذلك المجتمع، هذا الوعي الجمعي يسبق الفرد ويفرض عليه، وهي بالنسبة إليه خارجي ومتعال، وهناك تقاطع بين الوعي الجمعي والوعي الفردي، فالأول "أعلى" من الثاني لأنه أكثر تعقيداً وغير محدد. إن الوعي الجمعي هو الذي يحقق وحده المجتمع وتماسكه" (كوش، ٢٠٠٧، صفحة ٤٨)

وتظهر النزعة الفردية عندما يترك الضمير الجمعي الذي يوحد اعضاء المجتمعات التقليدية المكان إلى تنوع الضمائر الفردية

لذلك جعل دوركهايم مهمة التربية الأخلاقية الأساسية تنحصر في تحديد السلوك ووضعه في صيغة ثابتة وابعاده عن النزوات الفردية" (دوركهايم، التربية الاخلاقية، ٢٠١٥، صفحة ٢٨٧)

والتربية الأخلاقية تمكن الفرد من الكشف عن نظام المجتمع ذاته وتفسير معرفة النظام الأخلاقي وقال دوركهايم "إننا نبدأ بالشعور بالقواعد الأخلاقية على نحو سلبي، وتجد أن التربية تحملها الى الطفل من الخارج وتفرضها عليه فتبسط سلطانها ونفوذها" (كرم، ٢٠١١، صفحة ٤٣٢)

الواجبات لا تتعارض مع عواطف الشخصية وعلى الرغم من أنني أشعر بحقيقتها شعوراً داخلياً، فإن هذه الحقيقية تظل خارج عن شعوري بها ، وذلك لأنني ليس انا ألزمت نفسي بها ولكني تلقيتها عن طريق التربية" (دوركهيم !.، قواعد المنهج في علم الاجتماع، ١٩٧٧، صفحة ٥١)

وجعل دوركهيم الأباء والمربين كمثلين أوسط بين التربية الأخلاقية التي هي وليدة المجتمع والطفل حيث قال " إن الضغط الذي يعانيه الطفل وفي كل لحظة من لحظات حياته ما هو إلا ضغط البيئة الاجتماعية التي تحاول أن تطبعه بطابعها الخاص" (دوركهيم !.، قواعد المنهج في علم الاجتماع، ١٩٧٧، صفحة ٥٨).

ونستنتج من كل ما تقدم عن الظاهرة الأخلاقية أنها تقوم على ثلاثة خواص أو قواعد أو عناصر، الأولى الالتزام والنظام. والثانية: هي الخير ومفهوم الخير ويربط بين مفهوم " الواجب " ومفهوم "الخير" وقال دوركهيم " إنه ليس ثمة فعل يمكن القول بأنه قد حُقق لمجرد أنه واجب ، بل لا بد من أن يكون هذا الفعل قد تمثل لنا في صورة "خير" من ناحية ما من النواحي ومعنى هذا انه ليس في إمكاننا أن نحقق فعلاً لا يستهويننا على الإطلاق ولمجرد ان هذا الفعل قد فرض علينا" (ابراهيم، الاخلاق والمجتمع، ١٩٦٦، صفحة ٦١).

هو جعل الأخلاق والقيم والقواعد والقوانين الاجتماعية بحيث تستوعب الجميع .

وعلى ذلك فالتربية الأخلاقية في نظر دوركهيم تلعب دوراً مهماً من خلال مؤسسات الدولة و السعي أيضاً إلى بناء تصور عقلائي لكل العلاقات والافعال الاجتماعية وتأسيس اخلاق علمانية لأن دوركهيم أدرك أن التربية هي أساس الاخلاق الاجتماعية لما لها من تأثير على الفرد والمجتمع ، فالتربية الأخلاقية هي دعامة روحية للبناء الاجتماعي.

وأقر دوركهيم بوجود رابط بين المجتمع والأخلاق هو التربية « فالمجتمع ليس أذاً كما كان يظن البعض واقعاً غريباً عن الأخلاق أو ليس له عليها سوى انعكاسات ثانوية، بل بالعكس هو الشرط الأساسي لها، ولا يمكن غرس الاخلاق في الأطر الاجتماعية في ربط القيم بالحمية بل بالعكس الطلب إلى المجتمع تهيئ الجو لانبثاق الدعوات الأخلاقية فلم نصادف الأخلاق سوى في المجتمع ولم تتغير أبداً الا نسبة إلى الظروف الاجتماعية" (دوفينيو، ١٩٧٨، صفحة ٣٢).

ويتم نقل المبادئ الخلقية والقيم المجتمعية إلى أفراد المجتمع عن طريق التربية وقال دوركهيم " فإني حين أؤدي واجبي كأخ أو زوج أو مواطن وحين أنجز العهود التي أبرمتها أقوم بأداء واجبات خارجية حددها العرف والقانون، وعلى الرغم من أن هذه

ان يعمل على زرع روح النظام وفرضها في وجدان الطفل وعقله (دوركايم، التربية الاخلاقية، ٢٠١٥، صفحة ١٣٣). وهذا لا يأتي إلا بالتربية من خلال الاسرة والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية.

فالنظام وحده كفيلا بأن يربي الطفل ويعلمه على الاعتدال في الرغبات والحد من شهواته وتحديد موضوعات نشاطه.

وأيضاً عنصر النظام أو روح النظام هو عنصر مهم في شخصية الإنسان بأن يكون لديه القدرة على "التحكم في ذاته، وملكة السيطرة هذه أو ما نستطيع ان نسميه بالمنع هو الذي يمكننا من كبح عواطفنا ورغباتنا وعاداتنا، وإخضاعها لقانون منظم" (دوركايم، التربية الاخلاقية، ٢٠١٥، صفحة ٤٤)

وهذا النظام سيحقق نوع من السعادة والصحة الأخلاقية في المستقبل.

وجعل دوركايم المهمة الأساسية في التربية الأخلاقية هي قدرة المرء على السيطرة على ذاته واعتبارها هي " إحدى القدرات الرئيسية التي يتعين على التربية أن تنميها غير أنه يجب علينا ، لكي نتعلم مقاومة أنفسنا أن نحس ضرورة هذه المقاومة وذلك الإحساس لا يأتي إلا من الشعور بمقاومة تبديها في وجهنا الاشياء فلنضع لأنفسنا حدوداً لا بد أن نشعر

أما الثالثة: فهي الإرادة وتأتي " نتيجة ما يلحظه الفرد من أن استفادته من الحياة الاجتماعية تتوقف على إرادته هذه الحياة وشروطها" (كرم، ٢٠١١، صفحة ٤٣٣).

وأن هذه الخصائص الثلاثة التي تتصف بها الظاهرة الخلقية اعتبارها دوركايم العناصر الجوهرية في التربية الأخلاقية والتي ستكون محور حديثنا في المبحث الثاني بشكل مفصل.

المبحث الثاني

العناصر الجوهرية في التربية الأخلاقية

الاخلاق أو الظاهرة الاخلاقية تتكون من ثلاثة عناصر جوهرية مكتسبة عن طريق التربية واعتبر دوركايم هذه العناصر أساس للتربية الأخلاقية وترتيب العناصر كالتالي:

١- عنصر روح النظام أو الانضباط

ويهدف الى تزويد الافراد بالنظام الذين يحتاجون اليه للسيطرة على رغباتهم وتشكيل العمليات الاخلاقية في الواقع ، جداراً خيالياً تحيط بكل فرد.

و روح النظام يتحقق حالة من التوازن البنيوي في مكونات الشخصية بما تقتضي من اعتدال المزاج واستقرار الرغبات والسيطرة على الذات، والنظام بوصفه نتاجاً للحضارة لا يمكنه ان يكون قائماً في التكوين الفطري للطفل أو في وعيه الأولى بل يجب على المجتمع

المعلم تكوين حالات جديدة نخلقها في شعوره خلقاً وهذه الحالات لا نجد لها وجوداً في تركيب الطفل عند ولادته، فإذن لم نجد عند الطفل الحالات ذاتها التي نريد ان نبعثها في شعوره وجب علينا أن نبحث على الأقل عن بعض الاستعدادات العامة التي نستطيع ان نعتمد عليها في الوصول الى غايتنا وتكون اليد المحركة التي ينتقل التأثير التربوي بواسطتها حتى يصل إلى أغوار شعور الطفل. وهناك بالفعل استعدادان اساسيان عند الطفل وتسهيل مهمة المعلم في التأثير عليه وهما :

١- روح المحافظة عند الطفل

٢- استجابة للإيحاء المشوب بصيغة الأمر .

وتستطيع هذه الاستعدادات أن تنطلق لتعويد الطفل على الأخذ بعادات منتظمة في كل ما يرتبط بالأمر الهامة في حياته وقال دوركهايم "الطفل حين يكرر عملاً مرات عديدة يشعر بالرغبة في ايتان بالطريقة نفسها ويكره أن يدخل على طريقة أدائه اي تغيير ولو كان طفيفاً" (دوركايم، التربية الاخلاقية، ٢٠١٥، صفحة ١٢٩)

والميل إلى المحافظة هي " نقطة ارتكاز يصح أن نركز عليها فيما تقوم به نشاط تربوي" (دوركايم، التربية الاخلاقية، ٢٠١٥، صفحة ١٣٢)

أما الإيحاء التربوي لا يعتمد على المظاهر الخارجية في تأكيد سلطانه والوصول الى ما يريد من

بحقيقة الحدود التي تحصرنا" (دوركايم، التربية الاخلاقية، ٢٠١٥، صفحة ٤٦).

والتربية على روح الانضباط يكون بمرحلتين عند الطفل فالأولى في مرحلة الطفولة الاولى والتي تبدأ من وسط الأسرة والهدف منها تلقين المبادئ الأولى ومجموعة الأفكار البسيطة والأحاسيس الابتدائية أما المرحلة الثانية فهي في الطفولة الثانية وهي الفترة المعنية بالتربية الأخلاقية وفي هذه المرحلة نقوم بصقل الاحاسيس اكثر فأكثر، ففي هذا الانضباط يتعلم الفرد كيفية كبح رغباته (DURKHEIM، ١٩٧٤، صفحة ١٥).

اهتم دوركهايم كثيراً بعنصر روح النظام في التربية الأخلاقية إلا أنه حذر من النظام او التنظيم المفرط الذي يؤدي في نهاية الأمر إلى العنف والتمرد، أو في أسوأ الأحوال إلى نوع من القهر الأخلاقي، فالتربية الاخلاقية التي ينشدها دوركهايم ليست تربية قهرية كلياً بل تتضمن نوعاً من التركيز على هامش الحرية التي تمكن الطفل أن يمارسها ليفهم ما يفرض عليه ويدرك معنى الحرية ، لذلك ربط دوركهايم بين الخضوع للنظام وعلم النفس ولاحظ أن كل نشاط للطفل مرتبط بعاطفه معينة وله استجابة كبيرة وسرعة عجيبة للانتقال من عاطفة إلى عاطفة أخرى، وهذا يدل على أن الطفل تعود على عدم الخضوع للنظام وعدم الثبات وبالتالي على المربي أو

النظام الأخلاقي او روح النظام للأفراد حتى وان قيد في بعض الاحيان للحريات وقال دوركهايم فلنحذر اذن من الاعتقاد بأن النظام الذي تخضع له الاطفال هو أداة كبت لا يصح الالتجاء إليها إلا حيث لا يكون منها مناحي، لمنع تكرار الأفعال المرذول (دوركايم، التربية الاخلاقية، ٢٠١٥، صفحة ٤٤٧). إذن يكمن عمل التربية الأخلاقية في جعل الانضباط قبل أن يكون خضوعاً للقوانين التي تحكم المجتمع ، أن يكون انضباط ذاتي منذ التنشئة أي قبل الطفولة الثانية ليكون في المستقبل فرد في المجتمع قادر على ضبط رغباته والتحكم بها ، ويصبح الخضوع للقوانين فعلاً أخلاقياً صادر من إرادة الفرد.

٢- عنصر الارتباط بالجماعات الاجتماعية أو

الالتزام الاجتماعي أو روح التضحية:

يشكل الارتباط بالجماعات أو المجموعة أحد العناصر الأساسية التربية الاخلاقية وقال دوركهايم «أن مجال الحياة الأخلاقية لا يكون إلا حيث تكون الحياة الجماعية ، أي بعبارة أخرى ، اننا لسنا كائنات اخلاقية، إلا بقدر ما نحن كائنات اجتماعية (دوركايم، التربية الاخلاقية، ٢٠١٥، صفحة ٦٤)

ولا بد للتربية الأخلاقية ان توجه الفرد بالضرورة نحو غايات تتجاوز دائرة المصالح الفردية ألا وهي المصلحة العامة للمجتمع. والارتباط بالمجموعة يمكن

تأثير إلا في المرحلة الأولى من مراحل التعليم اي بعد الست سنوات "فعندما يستطيع الطفل أن يفهم بوضوح تبعيته الخلقية بالنسبة لوالديه ومعلميه وحاجته إليهم وتفوقهم الذهني بالقياس إليه، ذلك التفوق الذي اكتسبه بمشقة وجهد ، عندما يتضح كل ذلك للطفل تنتقل الهيبة التي تتعلق بأشخاصهم من وقت لآخر الى أوامرهم وتزيد من قوة تأثيرها (دوركايم، التربية الاخلاقية، ٢٠١٥، صفحة ١٣٥).

اذن فتأثير الإيحاء هي ظاهرة محققة، فالميل إلى التصديق والمرونة والرغبة الطيبة والطاعة هو جوهر نشاط الإيحاء.

ولذلك نقد دوركهايم الحرية المطلقة لأنها تززع روح النظام الذي يعتبر أحد العناصر للتربية الأخلاقية ويؤدي بنا للعيش في حالة فوضى وعدم استقرار وينتج عنها الفردية ويسير كل فرد في مسار مختلف عن غيره بدافع مشاعر الأنانية والفردية وحب الذات وتفضيل نفسه على مصلحة المجتمع أراد دوركهايم التقليل من الفردية وذلك عن طريق تربية المجتمع تربية أخلاقية ينهض بها المجتمع وليس فقط الفرد يوضع دوركهايم في كتابه التربية الأخلاقية أن لفظ نظام أخلاقي أو قواعد ليس لفظاً ملزماً أو مقيداً للحريات ولكنه نوع من الخير وله قيمة في ذاته وقيمه تتحلى من خلال تطبيعه، وهنا يأتي دور المعلم والمربي في اظهار مدى اهمية وفائدة

وعليه يمكن القول إن دوركهايم انطلق من مبدأ الحتمية الاجتماعية للأخلاق المجتمع هو مصدر الأخلاق والاحكام الأخلاقية ما هي إلا احكاماً اجتماعية والمبادئ الأخلاقية ليس فينا وإنما هي خارجه من المجتمع ، وتفتح المجال لتأثير المجتمع فينا لان الانطواء على أنفسنا بدعوى الدفاع على استقلالنا الذاتي يؤدي بعواقب وخيمة على الاخلاق (دوركهايم، التربية الاخلاقية، ٢٠١٥، صفحة ٧١).

إن الحكم الأخلاقي لا يحمل في طياته أي قيمة ذاتية أو مثالية وإنما يستمد جوهره القيمي من الواقع ومتطلبات الحياة الاجتماعية فالقيمة الأخلاقية في جوهرها وبيئيتها ومصدرها ووظيفتها.

وقد أسس دوركهايم رؤية للأخلاق على أنها قيمة اجتماعية منطلقاً للنظريات الأخلاقية في كثير من التيارات الفكرية التي أكدت على مبدأ النسبية الأخلاقية من منطلق الطابع الاجتماعي للنسق الأخلاقي وبذلك فالأخلاق ليست مطلقة بل نسبية قائمة على التفاعل الحيوي الذي يستلهم مختلف المتغيرات الدينامية لبناء الحياة الأخلاقية وفقاً للضرورة الاجتماعية ومقتضيات التطور الإنساني.

إذن فالخير محكوم بصورته الاجتماعية والالزام الخلفي ليس إلزاماً ذاتياً فطرياً مطلقاً إنما هو "صورة الالزام اجتماعي فالقتل أيام السلم أمر شائن غير مشروع

الفرد التجنب من بعض الأفكار السلبية والقائلة كالانتحار لأن " المرء يزداد تعرضاً لخطر الانتحار كلما انفصمت العرى التي تربطه بجماعة أيا كانت، أي كلما أوغل في الحياة الانانية، ولذلك ترى أن الانتحار بين العزاب يكاد يبلغ ثلاثة أضعاف عدده بين المتزوجين وانه بين الأزواج الذين لم ينجبوا أطفالاً يبلغ ضعفه بين ذوي الأطفال ، بل انه ليزداد في نسبة عكسية مع عدد الأطفال ، فحرص المرء على حياته يزداد أو ينقص تبعاً لاندماجه في جماعة منزلية أو عده اندماجه وتبعاً لتكوين تلك الجماعة: أي اقتصارها على الزوجين ، أو زيادة تماسكها بفضل وجود أطفال يتفاوت عددهم، ومعنى ذلك أن حرص المرء على حياته يتوقف على مدى تماسك المجتمع العائلي وأحكامه ومتانته (دوركهايم، الانتحار، ٢٠١١، الصفحات ٤٦٠-٤٦١)"

والتعلق بالمجتمع والخضوع له ما هو إلا تحقيق وجودنا فالإنسان يكون إنساناً بمعنى الكلمة إلا بالاتصال للمصدر الحقيقي للأخلاق وهو المجتمع ، وقال دوركهايم "المجتمع يرجع له الفضل في وجود أنعم المدينة وفي بقائها ، تلك المدينة التي لولاها لانحط الإنسان إلى مصاف الحيوان" (دوركهايم !، علم اجتماع وفلسفة، ١٩٦٦ ، صفحة ٩٥)

أما أخلاق الخير هي " أخلاق من حيث تبدو لنا شيئاً طيباً، ومثلاً أعلى نحبه ونهفو اليه بحركة تلقائية للإرادة" (دوركهيم !،. علم اجتماع وفلسفة، ١٩٦٦، صفحة ٦٨)

٣- عنصر استقلال الإرادة :

و يعد عنصر استقلال الإرادة هو العنصر الثالث في الحياة الأخلاقية في المجتمع.

وإن أي فعل أخلاقي يقوم به الشخص يجب أن يكون صادراً عن حرية الإرادة او استقلال الإرادة، فأراد دوركهيم إن يربي أفراد المجتمع على تطبيق القوانين والخضوع لها نابع من إرادة الإنسان، فلا بد ان لا تتعارض حرية الإرادة مع قوانين المجتمع.

من هنا يجب علينا تربية الناشئة على تقبل أوامر العقل الالزامية بطريقة لا تحد من حريتنا لأن طاعتنا لهذه القوانين طاعة ايجابية تنمي شخصية الفرد، فاستقلال الارادة انما هو استقلال وتقبل القوانين بعقولنا والاستجابة تكون طوعاً لا كرهاً ، وعرف دوركهيم استقلال الإرادة بأنها " حسن تفهم الأخلاق فأخلاقية المرء لا تنحصر في مجرد أدائه لأفعال معينة حتى ولو كان يؤديها عن قصد. وإنما لا بد ان يكون قد أراد القاعدة التي تملي عليه هذه الافعال باختياره، أي قبولها طوعي ، وهذا القبول الإرادي ليس إلا عن علم

يرفضه المجتمع ويُستهجن و يعاقب عليه، أما القتل في أيام الحرب فهو أمر مشروع ومبرر و مستحب وقد يضع ممارسيه في منازل الابطال ومقامات القديسين، وهذا يعني كله أن الأحكام الأخلاقية تخضع لديناميات أخلاقية بالغة التعقيد (وظفه، ٢٠٢٠، صفحة ٣)

ويرى دوركهيم إن الإنسان قادر على ضبط رغباته والتحكم فيها وذلك بناء على القاعدة التربوية وهي الانضباط الذاتي ، ثم أن الانضباط " تعلم الناشئة الخضوع للقوانين التي تحكم المجتمع بشكل ارادي، اي بدون أن يكون هناك إحسان بأن هذه القوانين مفروضة قسراً من الخارج يصبح حين إذ هذا الخضوع للقوانين فعلاً اخلاقياً صادراً من إرادة حرة.

واراد دوركهيم تربية الناشئة تربية أخلاقية تعمل على ربط هؤلاء الأفراد الجدد بالمجتمع بمختلف القيم وذلك من خلال تربيتهم على مختلف الإحساس بالانتماء إلى الوطن.

وعليه فالأخلاق عند دوركهيم نوعين وهما أخلاق الواجب وأخلاق الخير وكلاهما يظهران في المجتمع ويقصد أخلاق الواجب هي الأخلاق من حيث هي أمره ونهاية وهي الأخلاق القاسية والصادمة ذات الأوامر الخيرية وهي التعليم التي يجب اطاعتها (دوركهيم !،. علم اجتماع وفلسفة، ١٩٦٦، صفحة ٦٨)

وليصل الإنسان إلى الحياة السامية والتي تتمثل في التعلق بالمجتمع أو الجماعة، أما إذا حاول أن يعتزل الجماعة سيعيش حياة مزعزة مضادة للطبيعة ، وهكذا لا يعود الواجب والتضحية يبدوان كأنهما نوع من المعجزة التي يخرج بها الانسان عن طبيعته على نحو ما (دوركايم، التربية الاخلاقية، ٢٠١٥، صفحة ١٢٠) ”
لذلك أراد دوركهايم أن يصبح الانسان إنسانا بحق إلا من خلال التفاني من أجل الجماعة واعتبر الأخلاق شيء إنساني قبل كل شيء ، ودعا الإنسان على أن يجاور ذاته من المجموعة لتحقيق طبيعية بوصفه إنسانا عن طريق استخدام إرادته .

المبحث الثالث

المدرسة ودورها في التربية الاخلاقية

تعد المدرسة مؤسسة اجتماعية متخصصة ذات صفة تربوية تم إنشاؤها لسد حاجة من حاجاته الأساسية وهي تنشئة أفراده أخلاقياً وعلمياً واجتماعياً ليكونوا أراداً صالحين ولهم دور في المجتمع .

والمدرسة تظم أفراداً معينين وهم المدرسون الذين يقومون بالتعليم ، ثم المتعلمين الذين يتلقون التعليم من علوم ومعارف وأنماط سلوك مختلفة.

والمدرسة مؤسسة تنظيمية تأتي بعد الأسرة من دور حيث أهميتها وجعل دوركهايم المدرسة تأخذ الوسيط وذلك لأن « الأسرة لا تستطيع بمفردها أن تولد الشعور

وتفهم” (دوركايم، التربية الاخلاقية، ٢٠١٥، صفحة ١١٦)

التربية الاخلاقية لا تعلم فقط عن طريق الوعظ او حشرها في النفوس حشراً انما تأتي عن طريق التفسير فإذا ارفضنا تفسير الأخلاق للطفل ” ولم نحاول افهامه اسباب القواعد التي يجب عليه اتباعها، انحط مستوى أخلاقه” (دوركايم، التربية الاخلاقية، ٢٠١٥، صفحة ١١٦)

والتربية الأخلاقية أو تنمية الأخلاق لا تأتي لدى الناشئ إلا بطريقة « أن نكرر له عدداً من القواعد العامة الشاملة التي تصلح لكل زمان ومكان حتى ولو كان ذلك التكرار حراً مقنعاً ، وإنما أن نفهمه زمانه ومكانه الخاصين به، ونشعره بالحاجة إليهما، وندمجه في حياته، ونعده بهذا ليؤدي دوره في الأعمال الجماعية التي تنتظره” (دوركايم، التربية الاخلاقية، ٢٠١٥، صفحة ١١٦).

وعندما يمارس الانسان أداء الواجب عمليا سيكون بحد ذاته مصدراً يبعث على المرء على النظام والاعتدال في رغباته (دوركايم، التربية الاخلاقية، ٢٠١٥، صفحة ١١٩) ”

وأداء الواجب عملياً هو الشرط الاساسي لسعادة الإنسان والاطمئنان النفسي.

وضعها هي الأداة المنظمة للتربية الوطنية، فضلاً عن ذلك فإنه على العكس مما يشاع كثيراً من أن الأسرة هي التي يجب أن تضطلع وحدها بعبء التربية الأخلاقية فإني أقرر أن ما تقوم به المدرسة من التكوين الخلقي للطفل يمكن بل يجب أن يكون غاية كبيرة من الأهمية، فإن جزءاً كبيراً من هذه الثقافة الأخلاقية بل أهم جزء فيها لا يمكن تلقينه في أي مكان آخر" (دوركايم، التربية الاخلاقية، ٢٠١٥، صفحة ١١٦)

أما السبب في جعل المدرسة هي الأنسب فيرجع إلى أن الأسرة لا تمتلك تكويناً عقلياً وعلمياً تمكنها من تربية الطفل بشكل جيد فهي " بحكم تكوينها البسيط لا تستطيع أن تكون أداة صالحة لأعداد الطفل للقيام بواجباته في الحياة الاجتماعية.

واتخذ دوركهايم المدرسة خير مركز يُحقق فيها التربية الأخلاقية في سن الطفولة الثانية وهنا اراد دوركهايم ان نعلم الاطفال في المدرسة تربية اخلاقية تخضع الى مبادئ العقل والعلم تنسجم مع روح العصر الذي نعيش فيه وقال دوركهايم في هذا المصّمار يجب علينا ان نذهب بعيداً ان نقصد مباشرة الى المبادئ الدينية لكي نبحت بين ثناياها في الحقائق الاخلاقية المخبأة فنخلصها لكي نعرف كنهها تماماً ونحدد طبيعتها الذاتية وبذلك يتسنى لنا أن نعبر عنها بلغة العقل انه يجب علينا الكشف عن الرموز العقلية لهذه

الوطني والقيم الأخلاقية وفقاً المستوى القومي بل يجب ان تتطافر جهودها مع المدرسة والمؤسسات التربوية والاجتماعية الأخرى لبناء النموذج الأخلاقي الوطني وتعزيزه (دوركايم، التربية الاخلاقية، ٢٠١٥، صفحة ١٣)

وركز دوركهايم على أهمية الدور الايديولوجي الأخلاقي المدرسة حيث يتوجب عليها أن تؤدي دوراً أخلاقياً ذاتياً وموضوعياً بامتياز في آن واحد ، و" هذا الدور سيكون ضرورياً من أجل تحقيق التضامن الاجتماعي في الوطن والأمة ، وهذا يشكل قيمة اخلاقية لدى دوركهايم (دوركايم، التربية الاخلاقية، ٢٠١٥، صفحة ١٤).

ووضع دوركهايم على عاتق المعلمين والمدرسين مسؤولية تربية إزاء الدور الايديولوجي للمدرسة فيتوجب عليهم " أن يؤثروا في الوعي وأن يشكلوه وفقاً للقيم الوطنية والمعايير الأخلاقية في المجتمع (دوركايم، التربية الاخلاقية، ٢٠١٥، صفحة ١٤) ."

ورأى دوركهايم أن المدرسة هي المكان الأنسب للتربية الاخلاقية من الاسرة لأنها هي مؤسسة تتمتع بسلطة وشرعية اجتماعية ، كما أن المدرسة توفر للطلاب الفرصة للتفاعل مع الآخرين من أخلاقيات مختلفة مما يساعدهم على تطوير شعور الانتماء الى مجتمع أكبر وقال في هذا الشأن « المدارس العامة بحكم

ومن خلال حديثنا السابق نؤكد بأن دوركهايم نظر للتلميذ او الطفل على اعتبار عقله صفحة بيضاء ومنتظر أن يملأها المجتمع ، لان الطفل في نظر دوركهايم يأتي للحياة بطبيعته الفردية فقط ومن ثم يتولاه المجتمع ، فيقدم له الأنا الاجتماعي والنسق الأخلاقي في الحياة الاجتماعية ، إذن عملية التنشئة الاخلاقية تجعل الطفل يتقبل القيم الاخلاقية الموجودة في مجتمعه وذلك من خلال النظام المدرسي الذي بدوره "يعد الطفل اعداداً أولاً لاحتمال ما يتطلب أداء الواجب من رزانه وثبات ، والطفل حين يدخل المدرسة لا يبدل من ان يدرك أن حياة الجد قد بدأت ، تلك هي الوظيفة الحقيقية للنظام فهو ليس مجرد وسيلة تهدف لحث لطفل على العمل ، او لتحريك رغبته نحو التعلم او الحرص على عدم ارهاق المعلم، ولكنه أداة ضرورية للتربية الأخلاقية لا نستطيع ان نستعويض عنها غيرها" (دوركهايم، التربية الاخلاقية، ٢٠١٥، صفحة ١٤٤).

وجعل دوركهايم للمعلم دور كبير في المدرسة في الانضباط المدرسي وان يتوفر للمعلم عاملين وهما القوه والسلطة داخل المدرسة وأن يتحلى المعلم ايضا بهاذين العاملين كصفات أساسية من صفات المعلم وقال "أن يشعر المعلم قبل كل شيء ، شعوراً داخلياً بحقيقة السلطة التي يجب أن ينقل معناها الى الأطفال و يشعرهم بها فالسلطة قوة معنوية لا يستطيع المعلم أن

الافكار الدينية التي ظلت مدة طويلة تجر في ركابها اهم الأفكار الخلقية " (Durkheim, 1974, p. 5).

ومن خلال حديثنا يمكن القول إن التربية الأخلاقية التي وضع دعائمها دوركهايم هي المدخل الحقيقي نحو الحداثة ، وذلك وفق رؤية سوسيولوجية التي جعلت من المدرسة مؤسسة لها القدرة والامكانيات للقيام بالتربية الأخلاقية للأطفال ، وهي مؤسسة يمكنها مستقبلاً أن تشارك الحياة الاجتماعية بكل التزام ومسؤولية.

ويتم في المدرسة تربية اخلاقية من الدرجة الأولى لان المدرسة هي منظومة التمثيل التي "تجعل القواعد الاجتماعية ماثلة فينا فكراً وشعوراً في شكل انضباط داخلي وخارجي (اي ازاء ذواتنا وازاء غيرنا)، هي في الحقيقة منظومة انشأها المجتمع في ضمائرنا (دوركهايم ، ا. ، ١٩٩٦ ، الصفحات ٥٠-٥١) "

إذن فمهمة التربية الأخلاقية في المدارس يمكن في تلقين جميع الاطفال المنتمين الى المجتمع الواحد، بغض النظر عن اختلاف مواقعهم الاجتماعية لمبادئ أخلاقية مشتركة لان كل مجتمع هنالك مثال اخلاق مشترك .

ولذلك جعل دوركهايم المدرسة المكان الملائم لتعويد الفرد منذ أن كان طفلاً على المبادئ الأخلاقية المشتركة وتقوم بذلك عن طريق استخدام طرق مباشرة وغير مباشرة وواعية.

معرفة وجهة نظر دوركهائم في العقوبات والمكافئات المدرسية على اعتبار أن الثواب والعقاب هو أسلوب تربوي تمارسه السلطة المدرسية مع التلاميذ.

وجعل دوركهائم للعقاب دور مهم في المجتمع فالعقاب في نظره لا يستهدف الانتقام أو الردع أو الإصلاح بقدر ما يستهدف الدفاع عن قيم الجماعة والحفاظ عليها وحمايتها ويُقر دوركهائم باستعمال العقوبة المعنوية مع الطفل ولكنه يشترط شروطاً تراعي الحذر الشديد عند ممارستها على الطفل، فالعقوبات درجات وأهمها الحرمان من اللعب والتكليف بالواجبات الإضافية ، بالإضافة إلى أنواع اللوم و التعنيف ، فنظام العقوبات يجب ان يتكون من سلم تتدرج درجاته بعناية كبيرة ، ويجب أن تبدأ من أسفل الدرجات ما أمكن، ولا تنتقل من درجة إلى أخرى إلا بحذر شديد (دوركايم، التربية الاخلاقية، ٢٠١٥، صفحة ١٩٤).

وسلم العقوبات عند دوركهائم يبدأ من ((التأنيب الفردي الذي يحدث في السر، وهو ما يجب أن نبدأ به دائماً : ثم التأنيب العلني أمام الفصل ، ثم التأنيب الذي يُبلغ الآباء ثم العقاب" (دوركايم، التربية الاخلاقية، ٢٠١٥، صفحة ١٩٥).

ويكون الارتقاء في سلم العقوبات بحذر شديد لأن "التأثيرات التي يحدثها مؤثر ما لا تزداد في شدتها إلى ما لا نهاية كلما ازدادت قوة هذا المؤثر. إذ يأتي وقت

يظهرها إلا إذا امتلكها حقيقة" (دوركايم، التربية الاخلاقية، ٢٠١٥، صفحة ١٤٩)

وهناك صفات اخرى للمعلم وهي صفات ذاتية عالية كالذكاء والارادة، احترام العدالة واحترام القانون العام واحترام الذي يكتفه لوظيفته (دوركايم، التربية الاخلاقية، ٢٠١٥، صفحة ١٥٠)

وأرد دوركهائم أن يجعل للمعلم أثراً على تلاميذه وجعله نموذج يعبر من خلاله عن الآراء الاخلاقية العظيمة التي تسود في عصره وفي وطنه ، فإذا تعلق المعلم بهذه الآراء وشعر بما فيها من عظمة، انتقلت عن طريق الأقوال والحركات إلى ضمير الطفل فينطبع فيه" (دوركايم، التربية الاخلاقية، ٢٠١٥، صفحة ١٥١)

وعلى المعلم أن يهتم في اظهار الآراء الأخلاقية ولا يصور للطفل بأنها نتيجة لمجهوده الشخصي "وبل على أنها سلطة أخلاقية تسمو عليه وهو يعبر عنها ولا يخلقها، وواجبه كذلك أن يفهم الاطفال أن القاعدة تُفرض عليه كما تُفرض عليهم - وأنه لا يستطيع ان يلغيها أو يعدل فيها، وأنه ملزم بتطبيقها لأنها تسيطر عليه وتلزمه كما تلزمهم". (دوركايم، التربية الاخلاقية، ٢٠١٥، صفحة ١٥١) و بذلك جعل دوركهائم المعلم قدوة للتلاميذ .

وبعد أن عرفنا طبيعة واهمية النظام المدرسي في تكوين عناصر التربية الأخلاقية عند دوركهائم لا بد من

القيام به من أفعال طيبة تستحق الثناء، وفوق ذلك فإنه يبدو ان كل شيء قد رُتب لأثارة روح التنافس العقلي ، ولم ينظم شيء تقريباً لخلق التنافس في ميدان الاخلاق” (دوركايم، التربية الاخلاقية، ٢٠١٥، صفحة ٢٠١) ، بالرغم من أن دوركهايم أراد أن يجعل للمكافآت من الناحية الخلقية دور واهميه في النظام المدرسي إلا انه حذر أن يعتاد الطفل انتظار مكافأة على كل عمل خلقي في النظام المدرسي وقال “بالرغم من كل هذا فأنتنا نعتقد أن التقدير في حياتنا المدرسية يكاد يقتصر على الاستحقاق العقلي ، وان من الواجب تخصيص جزء اكبر لتقدير القيم الأخلاقية ولا يتطلب ذلك أن نضيف نظاماً جديداً الى ما لدينا من وسائل التقدير، بل يكفي ان يزداد اهتمام المعلم بتلك الصفات الخلقية (دوركايم، التربية الاخلاقية، ٢٠١٥، الصفحات ٢٠٢-٢٠٣)” ولم يقف دوركهايم في حديثه عن العقاب في حدود النظام المدرسي ولكن أخذ أبعد من ذلك، وجعل من العقاب وسيلة للحفاظ على النظام الاجتماعي والتضامن وللعقاب وظيفتين أساسيتين في المجتمع وهما أولاً «تنظيم السلوك المنحرف والسيطرة عليه وثانياً: إنشاء وتعزيز الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع.

وأسهب دوركهايم في ان العقوبة ضرورية للحفاظ على التماسك الاجتماعي والحفاظ على الأعراف الاجتماعية .

يقف عنده التأثير عند حد معين لا يشعر المرء بعد ذلك بما يطرأ عليه من ريادة جديدة” (دوركايم، التربية الاخلاقية، ٢٠١٥، صفحة ١٩٦).

وكما حذر من وقوع العقوبة في حالة العضب وفي حالة عدم الاهتمام والإفراط في الهدوء وعدم المبالاة والسلبية فالعقوبة يجب “ يصاحبها شيء من الاستنكار أو شيء من الاستياء الذي يزداد أو يقل تبعاً للحالات المختلفة” (دوركايم، التربية الاخلاقية، ٢٠١٥، صفحة ١٩٨).

وقد عاب دوركهايم المكافآت المدرسية باعتبارها “وسيلة لحفر الطفل على انماء ملكاته العقلية، أكثر ما تستخدم في تقوية روحه وصفاته المعنوية، وهي تمجد النجاح أكثر مما تمجد الاستحقاقات الخلقية فالدرجات العليا والمراتب والجوائز ولوحات الشرف في الفصل يحتفظ بها حالياً للتلاميذ النبهاء أكثر مما يحتفظ بها لأولئك الذين اشتهروا باستقامة الضمير ودمائة الحس الخلقي، فهي أداة للثقافة العقلية أكثر منها للثقافة الأخلاقية” (DURKHEIM، ١٩٧٤، صفحة ٢٠١).

ودليل على ذلك اذا بحثنا عن صفات النظام المدرسي في وقت عصر دوركهايم نجد ان العقوبات تحتل مكانة ودور ممكن تحتله المكافآت لذلك حذر دوركهايم من جعل المكافآت “ابعد من أن تمتد الى كل ما يستطيع

وفي الختام يمكن القول إن العقاب ضروري عند دوركهائم في المجتمع لاستعادة وإعادة تأكيد الأعراف الاجتماعية وإقامة الرقابة الاجتماعية. وترتكز نظرية دوركهائم في العقاب على فكرة أن المجتمع لديه غاية وهي الحفاظ على نظامه الأخلاقي والاجتماعي وأن العقاب هو بمثابة وسيلة لتحقيق هذا الهدف.

الخاتمة:

نصل في نهاية المطاف إلى القول إن فلسفة دوركهائم التربوية بشكل عام لها دور كبير في تطور النظام التربوي والتعليمي في العصر المعاصر، وتعد اراء " دوركهائم" في التربية الأخلاقية قيمة من وجهة نظر المسؤولين على التربية والتعليم نظراً لكونها نابعة من فكر عظيم وعميق. والاهتمام بأدق القضايا الأخلاقية، ومن خلال بحثنا سنحاول أن نقدم استنتاجات عدة واهمها:

١- إن التربية هي فعل تمارسه الأجيال الراشدة على الأجيال التي لم ترشد بعد في الحياة الاجتماعية. وهدف التربية هو تحويل الإنسان من كائن بايولوجي الى كائن اجتماعي ، فوظيفة التربية تكمن في تحقيق تكيف الطفل مع الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه.

٢- الظاهرة الخلقية تظهر لنا من خلال المجتمع. واعتبر دوركهائم المجتمع هو مصدر للقيم وخالق لها.

وجعل من العقوبة وسيلة لتنظيم السلوك المنحرف للأفراد والسيطرة عليه، وإعادة دمج فرد مجرم او منحرف في المجتمع لذلك مفهوم العقوبة عند دوركهائم لا يتعلق فقط بالقصاص أو العدالة إنما يتعلق أيضاً بالحفاظ على النسيج الأخلاقي والاجتماعي للمجتمع، ورأى في العقاب وسيلة لتحقيق التكافل الاجتماعي والحفاظ على التوازن بين النظام والفوضى.

وتشير نظرية العقاب لدوركهائم إلى أنه عندما يمر المجتمع بتغيير سريع ويفقد بنيته المعيارية ، فقد يصبح الأفراد منفصلين عن المبادئ التوجيهية الأخلاقية التي تحكم سلوكهم.

ونتيجة ذلك قد ينخرط هؤلاء الأفراد في سلوك إجرامي للميء الفراغ الذي خلفه غياب الاعراف الاجتماعية في هذه النظرية لا تعمل العقوبة كوسيلة لقمع السلوك الاجرامي فحسب بل أيضاً كوسيلة لاستعادة النظام المجتمعي وإعادة إرساء القواعد الأخلاقية.

و بحسب دوركهائم ، فإن قسوة العقوبة ليست بالضرورة انعكاساً لخطورة الجريمة بل لشدة الخلل الذي يسببه السلوك الإجرامي للنظام الاجتماعي (دوركايم، التربية الأخلاقية، ٢٠١٥، الصفحات ١٥٩-١٦١)



- ٣- للظاهرة الخلقية ثلاثة عناصر، الأولى الالتزام، والثانية الواجب، والثالثة الإرادة. وتكون مكتسبة عن طريق التربية، وهذه العناصر الثلاثة هي أساس التربية الأخلاقية.
- ٤- النظام وحده يستطيع أن يُربي الطفل على الاعتدال في الرغبات والحد من شهواته لذلك يُعتبر عنصر مهم في شخصية الإنسان.
- ٥- أكد دوركهايم على التعلق بالمجتمع والخضوع له، واعتبره ما هو إلا لتحقيق وجودنا كإنسان بكل ما تحمله الكلمة من معاني إنسانية.
- ٦- الحرية عند دوركهايم هي إحدى العناصر والمقومات الأساسية في التربية الأخلاقية، لأن أي فعل أخلاقي يقوم به الإنسان لا بد أن يكون صادراً عن حرية وإرادة واستقلالية، فأراد أن يربي الطفل على أن حرّيته لا تتعارض مع قوانين المجتمع الذي يعيش فيه.
- ٧- جعل دوركهايم للمدرسة دور كبير في التربية الأخلاقية، واعتبارها مؤسسة اجتماعية وتربوية والمكان المناسب للتربية الأخلاقية.
- ٨- يؤلّي دوركهايم أهمية كبيرة المعلم والمربي، لأن له دوراً في المدرسة وفي الانضباط المدرسي.
- ٩- كما أكد دوركهايم على مبدأ العقوبات والمكافئات، والهدف من العقاب ليس الانتقام أو الردع بقدر ما هو حمايه للقيم الاجتماعية والحفاظ عليها، اما المكافئات فهي وسيلة لتحقير الطفل.
- الهوامش:**
- Emile Durkheim. (١٩٧٤). *éducation moral*. (المجلد ٢). France: Bibiolh équenationale presses.
- Emile DURKHEIM. (١٩٧٤). *L'enseignement de la morale à l'école primaire*. *Revue française de sociologie*.
- إميل دوركايم. (٢٠١١). *الانتحار*. (حسن عودة، المترجمون) دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.
- إميل دوركايم. (٢٠١٥). *التربية الأخلاقية*. (علي عبد الواحد وافي، المحرر، والسيد محمد بدوي، المترجمون) القاهرة: مكتبة مصر.
- إميل دوركهايم. (١٩٦٦). *علم اجتماع وفلسفة* (المجلد الأول). (حسن أنيسى، المحرر) القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
- إميل دوركهايم. (١٩٧٧). *قواعد النهج في علم الاجتماع*. (محمود قاسم، و محمد بدوي، المترجمون) مصر: دار المعرفة الجامعية.
- إميل دوركهايم. (١٩٨٢). *في تقسيم العمل الاجتماعي*. (حافظ الجمالي، المترجمون) بيروت: اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع.

١. اميل دوركهايم. (١٩٩٦). *التربية والمجتمع*. (علي اسعد وطفه، المترجمون) دمشق: دار معد للطباعة والنشر.
 ٢. جان دوفينينو. (١٩٧٨). *دوركيم* (المجلد اولى). (مسعود الخوند، و سليم مكسور، المترجمون) بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
 ٣. دنيس كوش. (٢٠٠٧). *مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية* (المجلد الاوّل). (الطاهر لبيب، المحرر، و منير السعيداني، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
 ٤. زكريا ابراهيم. (١٩٦٦). *الاخلاق والمجتمع*. القاهرة: مكتبة مصر.
 ٥. زكريا ابراهيم. (دون سنة). *المشكلة الخلقية*. مصر: مكتبة مصر.
 ٦. علي اسعد وطفه. (٢٨ اغسطس ٢٠٢٠). *التربية الأخلاقية في سوسيولوجيا دوركهايم*. التنويري.
 ٧. فيليب روتو. (٢٠١٥). *الدروس الاولى في علم الاجتماع* (المجلد اولى). (محمد جديدي، المترجمون) الجزائر: منشورات الاختلاف.
 ٨. قباري محمد اسماعيل. (١٩٧٥). *قضايا علم الاخلاق (دراسة نقدية من زاوية علم الاجتماع)* (المجلد الاوّل). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
 ٩. قباري محمد اسماعيل. (١٩٧٦). *اميل دوركهايم مؤسس علم الاجتماع المحاصر نظرياً وتطبيقياً*. مصر: دار المعارف.
 ١٠. يوسف كرم. (٢٠١١). *تاريخ الفلسفة الحديثة*. القاهرة: دار العالم العربي.
١. اميل دوركهايم ، التربية والمجتمع ، ترجمة د. علي اسعد وطفه، دار معد للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٩٦.
٢. د.زكريا ابراهيم ، المشكلة الخلقية ، مكتبة مصر، القاهرة بلا تاريخ .
٣. د زكريا ابراهيم، الاخلاق والمجتمع، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٦٦.
٤. د. قباري محمد اسماعيل ، قضايا علم الاخلاق (دراسة نقدية من زاوية علم الاجتماع) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١ ، القاهرة / ١٩٧٥ .
٥. اميل دوركهايم ، علم اجتماع وفلسفة، ترجمة د. حسن أنيسى - مكتبة الانجلو المصرية ، ط ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
٦. قباري محمد اسماعيل ، اميل دوركهايم (مؤسس علم الاجتماع المحاصر نظرياً وتطبيقياً) ، دار المعارف، مصر، ١٩٧٦.
٧. دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة د. منير السعيداني ، مراجعة .. الطاهر لبيب ، المنظمة العربية للترجمة، ط ١ ، بيروت، ٢٠٠٧ .
٨. اميل دوركهايم ، التربية الاخلاقية، ترجمة د. السيد محمد بدوي، راجعه د. علي عبد الواحد وافي ، مكتبة مصر القاهرة.
٩. يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار العالم العربي، القاهرة ، ٢٠١١
١٠. اميل دوركهايم ، في تقسيم العمل الاجتماعي، ترجمة حافظ الجمالي، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع ، بيروت، ١٩٨٢ .

المصادر والمراجع :

- a Sociological Perspective), Egyptian General Book Organization, 1st edition, Cairo, 1975.
5. Émile Durkheim, *Sociology and Philosophy*, translated by Dr. Hassan Anisi, Anglo-Egyptian Library, Cairo, 1966.
6. Qubari Muhammad Ismail, *Émile Durkheim (The Founder of Sociology: Theoretically and Appliedly)*, Dar al-Maaref, Egypt, 1976.
7. Denis Cuche, *The Concept of Culture in the Social Sciences*, translated by Dr. Munir al-Sa'idani, reviewed by al-Tahir Labib, Arab Organization for Translation, 1st edition, Beirut, 2007.
8. Émile Durkheim, *Moral Education*, translated by Dr. El-Sayed Mohamed Badawi, reviewed by Dr. Ali Abdel-Wahed Wafi, Misr Library, Cairo.
9. Youssef Karam, *A History of Modern Philosophy*, Dar Al-Alam Al-Arabi, Cairo, 2011.
10. Émile Durkheim, *The Division of Labor in Society*, translated by Hafez Al-Jamali, Lebanese Committee for the Translation of Masterpieces, Beirut, 1982.
11. Philippe Rouault, *First Lessons in Sociology*, translated and introduced by Dr. Mohamed Jadidi, Al-Ikhtilaf Publications, 1st edition, Algeria, 2015.
12. Jean Duvignaud, *Durkheim*, translated by Masoud Al-Khound and Salim Maksour, Arab Institute for
١١. فيليب روتو ، الدروس الاولى في علم الاجتماع ، ترجمة و تقديم د. محمد جديدي ، منشورات الاختلاف ، ط١. الجزائر، ٢٠١٥.
١٢. جان دوفينيو ، دوركيم ، ترجمة مسعود الخوند و سليم مكسور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١ب. بيروت ، ١٩٧٨.
١٣. إميل دوركهايم ، قواعد المنهج في علم الاجتماع، ترجمة أ.د. محمود قاسم ، أ.د السيد محمد بدوي، دار المعرفة الجامعية ، مصر، ١٩٨٨.
١٤. إميل دوركهايم، الانتحار ، ترجمه حسن عودة ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ٢٠١١ .
- المصادر الفرنسية :**
15. Emile Durkheim, *I éducation moral*, Bibiolh équenationale presses universitaires, France, 1974.
16. DURKHEIM, Emile, *L'enseignement de I a morale à l'école primaire*, Revue française de sociologie, paris:1992.
- المواقع الالكترونية:**
١٧. علي اسعد وطفه ، التربية الاخلاقية في سوسيولوجيا ، دوركهايم ، ٢٠٢٠.
- Sources and References:**
1. Émile Durkheim, *Education and Society*, translated by Dr. Ali Asaad Watfa, Dar Maad for Printing and Publishing, Damascus, 1996.
2. Dr. Zakaria Ibrahim, *The Moral Problem*, Misr Library, Cairo, n.d.
3. Dr. Zakaria Ibrahim, *Ethics and Society*, Misr Library, Cairo, 1966.
4. Dr. Qubari Muhammad Ismail, *Issues in Ethics (A Critical Study from*

Studies and Publishing, 1st edition, Beirut, 1978.

13. Émile Durkheim, The Rules of Sociological Method, translated by Professor Mahmoud Qassem and Professor El-Sayed Mohamed Badawi, Dar Al-Maarefa Al-Jami'ya, Egypt, 1988.

14. Émile Durkheim, Suicide, translated by Hassan Awda, Syrian General Authority for Books Publications, Damascus, 2011.

French sources:

15. Emile Durkheim, I moral education, Biological National Presses Universitaires, France, 1974.

16. DURKHEIM, Emile, L'enseignement de I a morale à l'école primaire, Revue française de sociologie, Paris: 1992.

Websites:

17. Ali Asaad Wafa, Moral Education in Sociology, Durkheim, 2020.